

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في افتتاح المؤتمر السادس عشر للمركز اللبنانيّ لعدوى المستشفيات أو الخمج المشفوي (CLIN) في مستشفى أوتيل ديو دو فرانس، يوم الجمعة الواقع فيه ٢٧ تشرين الأوّل ٢٠١٧، في الساعة الثامنة والنصف من قبل الظهر، في مدرّج بيار أبو خاطر، حرم العلوم الإنسانيّة.

من الواضح أنّ المستشفى، إذا كان عليه أن يقوم بالمستحيل لكي يبقى على علم بعدد الإصابات بالتهابات عدوى المستشفيات أو الخمج المشفوي التي تصيب المريض بعد دخوله إلى المستشفى، يتوجّب على الطبيب أيضًا أن يكون على علم وبينة حتّى يتمكّن من تكييف علاج مرضاه بحيث يتجنّبون أيّ التهاب يمكن أن تكون عواقبه وخيمة. لذلك يجب أن يكون هناك تضامن بين المستشفى والطبيب، لا بل تحالف، من أجل قيادة المعركة المتوجّب خوضها لمواجهة التحدّي من تهديد يؤثّر عليهما معًا.

أتذكّر حادثة وقعت مع زميل لي يسوعيّ، قبل بضع سنوات، في أعقاب عمليّة خضع لها وكانت حساسة جدًّا. بعد أيّام قليلة من العمليّة التي تُوجت بنجاح ملحوظ جدًّا، بدأ وضع المريض يتدهور وبدأت تظهر أعراض التهاب غريب عن حالته. من عمليّة ناجحة كانت فخر الطبيبين، الجراح والمعالج، وقعنا في أزمة مهمّة جدًّا، أزمة تشخيص الإلتهاب من أجل الكشف عن طبيعة البكتيريا المُصاب بها ومن ثمّ البدء بعلاج طويل ومضنّ بغية إخراج المريض من حالته التي أصبحت يُرثى لها من يوم لآخر حيث أصبح فاقد الوعي نظرًا لِقوّة الحمى. وكانت حالته قد أصبحت خطيرة، وكان من الضروري القيام بالمستحيل من أجل تعزيز نجاح عمليّته الأساسيّة من ناحية ومعالجة الإلتهاب الذي كان ينتشر في قلبه من ناحية أخرى. صحيح أنّ الإجراءات الطبيّة والرعاية المقدّمة كانت قادرة على إنقاذه بعد شهر ولكنّ عواقب الإلتهاب كانت هنا ويمكنني القول إنّ ما زال يعاني منه بعض الشيء حتّى اليوم وبعد مرور عشر سنوات على تدهور حالته.

هذا مجرد مثل واحد من بين أمثلة عدّة وهو يضيء على حالة مركّبة ومعقّدة. حالات الإصابة بعدوى المستشفيات - أو الخمج المشفوي - تُعدّ بالعشرات وتؤثّر على جميع أجزاء الجسم. من الصعب تصوّر عدد الساعات الضائعة لمحاربة هذا الطاعون الخارجيّ، والصورة المشوّهة للمستشفى أمام الناس وخاصّة أولئك المتعلّقين بهذا المستشفى أو ذاك، والمصاريف التي يتكبّدونها فيه، والطاقة التي تُستهلك من دون مرتجع، والعدد الذي لا يُحصى من الأدوية المستهلكة !

اليوم، وأكثر من أي وقت مضى، يتوجّب على هذا المؤتمر العلمي للمركز اللبناني للعدوى التي تنتشر في المستشفيات (CLIN)، وبمقاربة موضوعية جدًّا، أن يعيد إقامة جدول الأعمال وعرض دراسات لنماذج مكافحة الإلتهابات التي تنتشر في المستشفيات. معًا، أطباء وإدارات مستشفيات، وهيئة معالجين، نعمل معًا لكي يصبح المستشفى مساحة للصحة الجيدة ومن أجل الصحة الجيدة. يستحقّ لبنان من قبلنا إهتمامًا أكثر تصميمًا لكي يبقى عاصمة الصحة الإقليمية ! من هذا المنطلق أتمنى نجاحًا باهرًا لمؤتمركم لأنّ الأمر لا يتعلّق بإقامة مؤتمر مثل باقي المؤتمرات بقدر ما يتعلّق بصحة الناس لا بل بالحوادث التي تهدّد الصحة التي لا تُقدّر بثمن. أحيي جميع ممثلي عالم الصحة، وأعرب لهم عن ثقتنا الكاملة لكي تؤتي الإجراءات المتخذة لحماية المريض ثمارًا جيدة وتحافظ على صورة مراكزنا الإستشفائية.